



صناديق للرفض

"يريدون تركيعنا لأننا نمثل الحالة البديلة من الحالة القائمة". هذه الصرخة التي أطلقها سمير فرنجية من الديمان قد لا تكون سمعت من كل المواطنين اللبنانيين، في ظل التعقيم الذي تفرضه التلفزيونات على هذا المرشح المتميز، وهو الذي لا يملك في أي منها حصصاً ولا ألاماً. وفي ذلك مدعاة للأسف، بل للتأسف مرتين: مرة لأن المواطنين كانوا على الأرجح وجدوا في مطالعة سمير فرنجية عن تشويه الانتخابات وصفاً أكثر ملاءمة لما يستشعرونه هم ميدانياً وفي حياتهم اليومية من تسايح التبجيل للمماليك السلطة وسلطين المال الذين يستوطنون الشائشات ساعات وساعات؟ ومرة ثانية لأن مثل هذا الكلام، لو سمعوه، يفيد في إعطاء معنى لانتخابات يراد لها أكثر فأكثر أن تكون بلا معنى.

المعنى؟ رفض الحالة القائمة وبناء الحالة البديلة. وإذ كان من عنوان يختصر المعركة الانتخابية، فهذا هو. وإذا كانت من مهمة مطروحة على المواطنين، فتلك هي.

صحيح أن مثل هذه المهمة ليست مطروحة في كل الدوائر الانتخابية، فبعضها محكم التعليب فيما يتنازع أخرى، خياران كلاهما سييء كما في بيروت. لكن الروزنامة تشاء أن تبدأ الانتخابات بالدوائر التي يحمل فيها التنافس أبعاداً سياسية واضحة.

فإذا جمعنا معركة نسيب لحدود "من أجل استعادة الحرية ودولة القانون" في المتن "ومعركة الاستقلال" التي تحدث عنها وليد جنبلاط بنبرة أعلى فأعلى في الشوف وعاليه وبعيدا، ومعركة "بناء الوفاق الوطني"، كما وصف سمير فرنجية في الديمان مسعى لائحة عمر كرامي ونايلة معوض في الشمال الثانية، لا يعود بالإمكان قبول الحكم بالجملة الذي أخذ الطهرانيون الجدد يطلقونه على العملية الانتخابية وفي طريقهم على مرشحي الرفض والاعتراض.

على العكس تماماً، إن الانتشار المبالغ للعبة الذي يدّعي الاستناد إلى كلام البطيريك صفير عن "القرف" فيما هو يحوره، يبدو أنه أصبح اليوم سلاحاً في ترسانة التركيع التي تغرف منها السلطات القائمة وأشباحها لإسكات خصومها. لكن القرف المشروع (من المال، وأجواء التهديد، والإسفاف في الاتهامات الشخصية) لا يبرر إقامة مساواة مصطنعة حيث تسود اللامساواة ورمي الطفل في مياه الحمام، كما يقول المثل الفرنسي. إذ كيف يتساوى من يسخر كل أدوات السلطة وأجهزتها المنظورة وغير المنظورة لمصلحته ومصلحة أقربائه، ومن يتعرض بالذات لاضطهاد هذه الأجهزة وتلك الأدوات؟ كل الأدواق مباحة، هذا صحيح، بما فيها المر. ولا مجال تالياً لمناقشة مواطن في الذوق إن كان يفضل زيدا على عمرو. ولكن أن يقال إن نايلة معوض تتساوى مع سليمان فرنجية وعمر كرامي مع نجيب ميفاتي، أو وليد جنبلاط مع طلال إرسلان أو سمير فرنجية مع جان عبيد أو حبيب



صديق مع نبيه بري، أو نسيب لحود مع ميشال المر، فهذا ما يرفضه العقل وترفضه السياسة، فضلاً عن المعنيين أنفسهم، بمن فيهم من يقف على الطرف السلطوي من المعادلة.

طبعاً، كل هذه الثنائيات يختلف عن الآخر، باختلاف الشخصيات والبرامج (نعم، ثمة برامج ومنها الجيد جيداً!). ولكنها تشترك كلها في أنها تضع وجهاً لوجه المتربع في السلطة أو المدعوم منها والمعارض على الأمر الواقع الذي أنتجها. لذا، فإن الاختلاف في تقدير الأشخاص ليس مسألة ذوق، وإنما مسألة تقدير سياسي.

ففي اللحظة التي لم يعد يعرف فيها في أي اتجاه تذهب سوريا، وأي مستقبل ينتظر وصايتها على لبنان، أليس الانحياز إلى العدمية تخلياً عن الأمل؟ وفي اللحظة التي تنبيري أصوات في سوريا نفسها منتقدة "ديموقراطية" مجلس الشعب، أليس القبول مسبقاً بمجلس شعب متلازم انهزاماً طوعياً؟

في المقابل، ألا يكون الرفض في مثل هذه اللحظة قوة مضاعفة؟ فإلى إثباته استمرار قدرة الممانعة في المجتمع اللبناني، إن الرفض اليوم هو ما يسمح ببناء الحالة البديلة.

الرفض هو ما يجب أن يخرج من الصناديق.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000418	
Media	(Support)	HC
Title		صناديق للرفض
Subtitle		المقال الذي لم تنشره النهار
Section		الصحافة العربية
Language		عربي
Source		النقاد ٢١
Page		١١
Date		٤ أيلول ٢٠٠٠ 04/09/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	سمير فرنجية - نسيب لحود - وليد جنبلاط - سليمان فرنجية - نجيب ميقاتي - جان عبيد - ميشال مر - عمر كرامي - نايلة معوض - مار نصر الله بطرس صفير - طلال إرسلان - حبيب صادق
	Locations	لبنان - بيروت - متن - شوف - عاليه - بعيدا
	Dates	25:08:2000
	Themes	سمير قصير - مقال - ٢٥ آب ٢٠٠٠ - نهار - سياسة لبنانية - وصاية سورية - لبنان - انتخابات - سلطة - معارضة - سوريا - معارضة سوريا - سمير فرنجية - معركة انتخابية نيابية ٢٠٠٠ - تلازم مسارين - سلطة لبنانية - سوريا نظام - انتخابات - بطريك صفير - أجهزة أمنية
Subject		